الفصل الأول

مقدمة حول طبيعة تعليم التلميذ المعاق في معاهد التربية الخاصة في مصر

أن التلميذ العادى عندما يتعلم يكون حماس المعلم لتعليمه هو العامل الفعال، ولكن الأمر ينعكس فى حالة تعليم التلميذ غير العادى ـ المعاق ـ حيث يكون التلميذ المعاق واستعداده للتعلم هو العامل الفعال وفى سبيل ذلك لابد أن يكون قادرا على معرفة موضوع التعلم، والتركيز الدائم أثناء التعلم ، والتغلب على انعدام المهارة والتأكد من أن أهدافه التعليمية سوف تتحقق (25 - 5,1) (*) لأن عدم توافر هذه العوامل يعوق تعلم المعاق كثيرا ومن أهم الطرق التى تساعد التلميذ المعاق على التعلم بوجه عام:

(١) تعرف المعاق على صفات الأشياء ، وعلاقاتها ببعضها.

(٢) تعرفه كيفية استخدام مثل هذه الأشياء .

(٣) التدريب على العادات السلوكية لتعديل السلوك .

(٤) التدريب على أسلوب حل المشكلات من خلال إعطاء مشكلات للمعاق فى أشكال مختلفة تساعده على نمو التفكير والقدرة على حلها.

وبالتالى فإن أمر تعليم المعاق يستوجب إجراء تعديل ملموس فى البرنامج التعليمى، وإتاحة الفرص لتعليم كبار المعاقين إلى أقصى مرحلة يمكنهم بلوغها (٤٧، ١٩) ولقد أثبتت الكثير من المشاهدات والتجارب أن بإمكان المعاق ممارسة عمل أو مهنة ما بإتقان ومهارة بنفس الكيفية والمقدرة التى لدى العاديين (٢٣، ١١٨) (*) بل قد يفوق العادى إذا أحسن اختيار العمل المناسب لمواهبه، ودرب عليه التدريب الفنى السليم، ومما لاشك فيه أن العناية بالأدوات والوسائل والتجهيزات التعليمية للمعاقين عامل هام من عوامل نجاح تربيتهم وتعليمهم (٢٦، ١٧٣) مع العلم بأن

(*) ما بين القوسين أجنبى رقم المرجع فى قائمة المراجع والصفحة من اليسار لليمين، عربى رقم المرجع فى قائمة المراجع والصفحة من اليمين لليسار.

هناك بعض العلماء الذين نجحوا بالفعل فى تعليم أطفال معاقين لمجرد جعلهم يشاهدون أطفال آخرين فى موقف تعليمى. والدور الهام يكون للمربى الخاص بالمعاق حيث أنه مطالب إزاء ما سبق أن يأخذ بعين الاعتبار الفروق بين تلاميذه المعاقين من حيث المستوى العقلى، والنضج الانفعالى، وحدة الفقدان، وسن الإصابة (٣١، ١١١) فيكيف نسق ونظام التعليم حسب إمكانيات تلاميذه المعاقين، والفروق الفردية بينهم.

ونذكر من مظاهر الإهتمام المتزايد بتعليم المعاقين صدور القرار الوزارى رقم (١٥٦) لسنة ١٩٦٩ بشأن اللائحة التنظيمية للمدارس وفصول التربية الخاصة، وقد نص ذلك القرار من بين مواده على إنشاء مدارس وفصول التربية الخاصة للتلاميذ المعاقين الذين تقصر حواسهم أو عقولهم أو قدراتهم البدنية عن متابعة التعليم فى المدارس العادية ويكون الغرض منها توفير الخدمات التربوية والتعليمية والاجتماعية والصحية والنفسية لهم فى مراحل التعليم المختلفة فى الجهات التى تحددها الوزارة وذلك وفق الأنواع والمسميات الآتية :-

* معاهد النور للتلاميذ المكفوفين وضعاف البصر .
* معاهد الأمل للتلاميذ الصم وضعاف السمع .
* معاهد التربية الفكرية للتلاميذ المتأخرين عقليا ويقبل بها الأطفال الذين تتراوح نسبة ذكائهم بين (٥٠، ٧٠) بشرط استقرارهم نفسيا وألا يحملوا أكثر من إعاقة واحدة .
* مدارس وفصول المستشفيات والمصحات ، بعد موافقة الجهات الصحية المختصة ويلحق بها الأطفال المرضى بروماتيزم القلب أو الشلل أو السل وغيرها من الأمراض التى تحتاج علاج وإشراف طبى.

كما حدد القرار فى المادة (٣٠) منه أيضا على أن يقوم بالتدريس فى مدارس وفصول التربية الخاصة بالمرحلة الابتدائية مدرسون متخصصون فى مجالات التربية الخاصة من خريجى دور المعلمين والمعلمات والحاصلون على دبلوم التربية الخاصة «بعثات داخلية » أو من أهلوا للتدريس فى هذه المدارس والفصول عن طريق البرامج التدريبية التى تعقدها وتشرف عليها وزارة التربية والتعليم.

وبالنسبة لمراحل التعليم الأخرى فيكون مستوي الكفاية لهيئات التدريس بكل مرحلة مماثل لمستويات الكفاية فى المراحل المناظرة فى التعليم العام والفنى مع الحصول على التأهيل اللازم للعمل فى مدارس وفصول التربية الخاصة عن طريق البرامج التدريبية أو البعثات الداخلية والخارجية وفى الوقت الحالى الدبلومات المهنية للتربية الخاصة بكليات التربية فى مصر.

وحددت المادة رقم (٣٣) المواد الدراسسية التى يدرسها المعاقون فى شعب التربية البصرية والسمعية والفكرية، وبالإضافة إلى ذلك فإن المواد رقم (٤٣) ـ (٨٤) قد حددت خطط الدراسة فى مدارس المعاقين بأنواعها المختلفة. وحددت إحدى مواد هذا القرار كثافة الفصول بكل نوع من مدارس وفصول التربية الخاصة وفقا للجدول التالى :

جدول (١)

كثافة الفصول بكل نوع من مدارس وفصول التربية الخاصة

المرحلة	النوع	العدد الأدنى	العدد الأقصى
الإبتدائية	ـ مدارس وفصول النور للتلاميذ المكفوفين	٦	١٢
	ـ مدارس وفصول المحافظة على البصر	٨	١٦
	ـ مدارس وفصول الأمل للتلاميذ الصم	٨	١٢
	ـ مدارس وفصول ضعاف السمع	٨	١٢
	ـ مدارس وفصول التربية الفكرية	٦	١٠
	ـ مدارس وفصول المستشفيات والمصحات	١٠	٢٠
الإعدادية المهنية	ـ مدارس وفصول النور .	١٢	١٨
	ـ مدارس وفصول الأمل وضعاف السمع	١٢	١٨
	ـ مدارس وفصول التربية الفكرية	١٠	١٤
الثانوية المهنية	مدارس وفصول الأمل وللصم وضعاف السمع	١٢	١٨
	ـ مدارس وفصول المكفوفين وضعاف البصر	١٢	٢٠

▪ طرق تعليم التلاميذ المعاقين سمعيا :-

إن الاهتمام بتعليم المعاقين بوجه عام يقتضى أكثر من مجرد تهيئة الفرصة لتعليم المعاق ، بل يتطلب بالضرورة مساعدة المعاق على التعليم وفق ما تمكنه قدراته الخاصة (٢٩، ١) وكذلك وضع أيدى القائمين على تعليم المعاق نحو ضرورة وجود تصورات واضحة لكيفية التغلب على تلك المشكلات لفئات المعاقين، ومحاولة فهم طبيعة تلك المشكلات ، وعندما يتم ذلك يكون من السهل تطوير أو تعديل البرامج التعليمية الخاصة بالمعاقين وما تتطلبه من استراتيجيات تدريسية وأنشطة ويتم ذلك باتخاذ كافة التدابير التى تتطلبها عملية تربيتهم وتعليمهم وتأهيلهم.

وتعتبر فئة التلاميذ المعاقين سمعيا هى إحدى فئات المعاقين التى يتم تطبيق التربية الخاصة عليها نظاما وطريقة، وإذا استثنينا فئة (الصم) من المعاقين سمعيا نجد أنهم «أولئك الأشخاص الذين لا تؤدى عندهم حاسة السمع وظيفتها من أجل أغراض الحياة العادية» أو التعليم والتعلم بطريقة عادية، لذلك كان من أهم أهداف تربية الأصم تعليمه كيف يعيش مع الأسوياء ويتواصل معهم وكيف يتقبل إعاقته السمعية لأنه يملك أجهزة الاستقبال المختلفة مثل زميله العادى باستثناء حاسة السمع والتى تساعده على الاتصال بالآخرين ، كما أن له نفس إمكانيات العقل البشرى، كذلك فإنه يتأثر بما يتأثر به غيره من الأطفال العاديين (٢٦، ١٥٤ ـ ١٨٠) (٤٠، ١٤) ممن لهم سمع عادى فى مثل سنه هذا ويمكن تحقيق أهداف تربية الصم بالعمل على إزاحة المعوقات المختلفة التى تحول دون إحداث توافقهم ، وكذلك مساعدة الصم على تحصيل قسط من المواد التعليمية التى يمكنهم توظيفها فى حياتهم العادية، والمساهمة أيضا فى إعداد الأصم مهنيا وعلميا وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف وغيرها يجب تشجيع الأصم فى كل ما يؤديه من أعمال حيث أن لديه دائما حاجة إلى الشعور بالنجاح والتقدم فى نواحى النشاط التى تقوم بها.

وإذا كان تعليم الصم فى مراحله الأولى يقوم على التدريب الفردى المنتظم فإن العمل الجماعى يتم فى مراحل متقدمة مثلهم فى ذلك مثل العاديين حيث تدرس لهم مقررات تدرس للعاديين بما يتلاءم مع قدراتهم وخصائص نموهم وذلك بالمراحل التعليمية المختلفة .

وإن كان هناك بطءً ملحوظاً فى تعلم الصم فهذا يرجع فى الأساس إلى إعاقتهم السمعية والصمم لا لضعف عقولهم، وهم لذلك أكثر تعرضا للنسيان وتعليمهم يحتاج إلى تكرار بطرق منوعة مشوقة للتغلب على النسيان، ومع استخدام وسائل إيضاح تعليمية تقليدية أو متطورة لأن الأصم يألف الأشياء من خلال حواسه اللمسية والبصرية والشمية ، كذلك فإن إدراكاته الحسية بالوسائل المختلفة المتصلة بالألوان والأشكال وغيرها تزداد حيث يتم اختيار الموضوعات ذات الصلة بحياته ونشاطه، وكلما زادت درجة المدركات الحسية وعوامل الربط أثناء الشرح زادت درجة التثبيت فى الذهن لأن الوسائل الملموسة تعمل كبديل سمعى لديه.

ولقد أصبح حق التلميذ الأصم فى التربية والتعليم أمراً معترفا به فى جميع المجتمعات التى تتيح مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع الأطفال العاديين وغير العاديين، وكثيرا ما يحكم المدرس على التلميذ الأصم بالغباء أو الضعف التحصيلى وربما كان من هذا بريئا، بل قد يكون ذكيا جدا إذا اعتنى به العناية الواجبة تربويا ونفسيا واجتماعيا، وأن يكون فى تعليم الأصم فرصا للاستفادة مما لديه من قدرات دون النظر إلى مقدار ما فقده من سمع وما به من نقص (٤٠، ١٥١) وخاصة إذا ما اتيحت له الإمكانيات والطرق التربوية المناسبة له، وإذا ما تم توجيهه توجيها مناسبا سليما على يد مدرسين تم إعدادهم تربويا وخاصة على أسس علمية مدروسة-5 ,4) (18 - 15 ,1) (60 ثم أن الاتجاه الذى ينادى بأن تقتصر الخدمات التربوية التى تقدم للصم على التدريب المهنى فقط وجد فى وقت لم يكن فيه من الدراسات العلمية ما يعطينا فكرة سليمة عن خصائص هؤلاء الأفراد، ومستوى قدراتهم وحدودها لأن هناك عدة اتجاهات حديثة فى تربية التلاميذ الصم تنادى بتقديم نفس المناهج التى تقدم للعاديين بالإضافة إلى المناهج الخاصة بهم لأن التلميذ الأصم يستطيع إذا أحسن توجيهه وتربيته بأسلوب علمى سليم أن يصل إلى مستوى تعليمى يقترب إلى حد كبير من المستوى التعليمى للعادى الذى يماثله فى ميوله ومستواه العقلى (٨٣) ولقد أوضحت دراسة افرى(Avery) أن المرحلة االثانوية المهنية مرحلة هامة فى توجيه الأصم مهنيا نحو مهنة معينة حسب ميوله أو قد يستطيع البعض الأخر منهم أن يذهب إلى الجامعة فى أقسام مناسبة أو إلى كلية خاصة بالصم (٣٢، ٣٠٦)، مثال

على ذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية هناك جامعة خاصة بالصم تقع فى واشنطن العاصمة تسمى جامعة (جالوديت) ثم إن الاستعدادات العقلية في الصم كانت أقل فى الماضى عما هى عليه فى الوقت الحاضر بسبب انعدام الفرص التعليمية، مع العلم بأن التحصيل للأصم من قراءة وكتابة وحساب وهندسة ومعلومات وخبرات. لها ارتباط وثيق بالنجاح فى كثير من المهن ، كما تعد الشهادات الدراسية التى يحصل عليها التلميذ الأصم ملكا ثابتا له وبالتالى فإن ذكاء الأصم ومستواه التعليمى والظروف الخلفية المحيطة به تصلح كعوامل أساسية للتوجيه المهنى فيما بعد. ونتيجة لذلك فإن ما يقدم له من مواد دراسية مثل اللغة والرياضيات يجب أن تكون مساعدة له على التحصيل والفهم، وأن يتم تعليمها له بطريقة تنمى عمليات التفكير لديه.

ولما كانت لغة التفاهم هى أهم عوائق التلميذ الأصم فإن التعليم منقذه (٤٧، ٧٩) وأن كان التلميذ الأصم لا يسمع المدرس إلا أنه يلاحظ أثر ما يقوم به من أعمال وأفعال وأقوال، كما أن حركات المتكلم لها أثر كبير فى إدراك معانى ما يقال ، وحل رموز الكلام لدى الأصم.

وبوجه عام نجد أن أساس العملية التعليمية فى مدارس التلاميذ الصم وضعاف السمع فى البداية ، هو إعداد وتوجيه معظم الحالات الممكنة لتعلم اللغة ومحاولة النطق بها أو معرفتها وهذا لا يتحقق إلا بمعرفة المعنى الحقيقى للغة عند الأصم وضعيف السمع ، فاللغة توضح نفسها بطرق عدة عن طريق قراءة الشفاه أو عن طريق الشكل الكتابى أو الشكل اليدوى أو الإشارات ، والهدف فى النهاية إعطاء المعاق سمعيا وسائل عدة للإتصال بالمجتمع والحياة ولذلك كانت استراتيجيات برامج التعليم الخاصة بالتلاميذ الصم تختلف عن تلك التى ترتبط بضعاف السمع ، ومن هنا فإن خطة تأهيل التلاميذ الصم تكون ذات طبيعة خاصة ومختلفة تماما عن خطة تأهيل ضعاف السمع (١٨، ٦٦) ولكن هناك أسس مشتركة تقوم عليها مناهج التلاميذ الصم وضعاف السمع ومن بينها الاهتمام بالحاجات اللازمة للمعاق سمعيا فى مرحلة النمو التى يمر بها، مع عدم إغفال الحاجات التى يحتاجها فى المستقبل بالإضافة إلى مراعاة هذه المناهج للفروق الفردية بينهم وارتباط ذلك بالإجراءات الداخلية لهذه المناهج ليس فى الفرقة الواحدة فحسب بل فى جميع الفرق الدراسية

فى صورة متسلسلة ومتكاملة طوليا وعرضيا. ويعتبر السمع عمل طبيعى وإرادى يساعد على اكتشاف وفهم البيئة المحيطة ويقوم بدور المنبه لنا ، وبدون السمع يضطرب اهتمامنا بالبيئة ، وإحساسنا بالأمان، وعندما تحدث إعاقة سمعية فإن الإدراكات الحسية المتغيرة تعطى معرفة خاطئة أو ناقصة بالعالم المحيط بنا (١٧ ـ ٤١) (٣٨، ١٥٦) مما يؤثر بالتالى على مدركات اللغة عند المعاق سمعيا، حيث أن السامع يستخدم السمع كأداة لتكوين النظام الرمزى الخاص باللغة والكلام لكى يتصل بالآخرين وبالتالى فإن الصمم وضعف السمع يعوق وظائف عدة غالبا ما تكون مجهولة لدى الصم ونذكر منها:

(١) وظيفة الحذر .　　(٢) وظيفة التوجيه.

(٣) الوظيفة الزمنية.　　(٤) وظيفة إدراك المسافة والأحجام.

والصمم كحالة شديدة وعميقة من حالات الإعاقة السمعية قد يحدث فى سن مبكرة وقبل تعلم الكلام وبالتالى يكون مصحوبا بإعاقة كلامية وقد يحدث فى سن متأخرة بعد تعلم الكلام وهذا يقتصر أثره على عدم القدرة على فهم الكلام المسموع، وصعوبة فى التعبير عن الأفكار بصورة مناسبة بالإضافة إلى الحرمان من تعلم مفردات وكلمات جديدة بصورة أكثر وضوحا . ومن هنا يمكن تعريف الصمم بأنه « حالة فقد السمع بصورة كلية » نتيجة لأسباب وراثية أو مكتسبة من البيئة مما يؤثر على تعلم اللغة والكلام.